يتناول هذا البحث مفهوم مرحلة الطفولة المبكرة (من 3 إلى 6 سنوات) كمرحلة تأسيسية وحاسمة في بناء شخصية الطفل وتشكيل جوانبه النفسية والاجتماعية والعقلية والجسمية، حيث تُغرس فيها القيم وتُبنى الاتجاهات ويُضبط السلوك، ويبقى تأثيرها ممتدًا. يتميز الطفل في هذه المرحلة بنمو متسارع في الجوانب الجسمية والعقلية والنفسية، وحساسية انفعالية عالية، وميل شديد للتقليد، وحاجة أساسية للعب، وفضول وحب استكشاف لما يحيط به. رياض الأطفال هي مؤسسات تربوية تعليمية تُعنى بالأطفال في هذه المرحلة العمرية، وقد نشأت استجابةً لحاجة المجتمع إلى رعاية وتربية علمية منظمة مكملة لدور الأسرة. تطورت رياض الأطفال لتصبح مؤسسات تربوية تهدف إلى الإعداد النفسي والاجتماعي الشامل والمتوازن للطفل قبل دخوله المدرسة الابتدائية. تسعى هذه المؤسسات إلى تنمية قيم اجتماعية كالتعاون والاحترام، وتعزيز الاندماج الاجتماعي، وبناء الاستقلالية، وضبط السلوك، وتهيئة الطفل لاكتساب القواعد السلوكية التي تدعم نجاحه المدرسي لاحقًا. يُقصد بالنمو لطفل الروضة تطور جوانبه النفسية، كالشعور بالأمن والطمأنينة والثقة بالنفس، وتطور جوانبه الاجتماعية المتمثلة في قدرته على التفاعل مع الآخرين والاندماج داخل الجماعة واحترام قواعدها. تلعب الروضة دورًا أساسيًا في دعم هذين الجانبين من النمو، مما يمنح الأطفال الملتحقين بها تكيفًا اجتماعيًا أفضل. يُعدّ استقبال الأطفال ودمجهم في الروضة مرحلة حساسة تمثل انتقالًا من البيئة الأسرية إلى البيئة التربوية المنظمة. تتطلب هذه المرحلة تهيئة الطفل نفسيًا ووجدانيًا للدخول إلى الوسط الجديد، من خلال توفير بيئة آمنة ومطمئنة تساعده على التخلص من مشاعر الخوف والقلق الناتجة عن الانفصال عن الأسرة. أما الدمج، فيعني إدماجه تدريجيًا في الأنشطة التربوية والاجتماعية. تُسهم هذه العملية في تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي للطفل، وتؤثر إيجابًا في اتجاهاته نحو التعلم. تتوقف عوامل نجاح دمج الطفل في الروضة على عدة محاور. أبرزها الاستقبال الجيد للطفل من طرف المربية، الذي يتميز بالحرارة والابتسامة والتواصل الإيجابي ومرافقة الطفل تدريجيًا. هذا الاستقبال يقلل من القلق، يبني الثقة بين الطفل والمربية، ويشجع المشاركة. كما يُعد التدرج في دمج الطفل مبدأً تربويًا أساسيًا، حيث يتم إدخاله تدريجيًا من حيث مدة البقاء والمشاركة في الأنشطة لتقليل التوتر. ويبرز الدور الإيجابي للمربية كمحور أساسي في خلق مناخ يسوده الأمان والثقة، وملاحظة الفروق الفردية، وتوجيه التفاعل بين الأطفال. يساهم التفاعل مع الأقران في اكتساب مهارات التعاون والمشاركة وحل النزاعات وتنمية اللغة. ويدعم تنوع الأنشطة التربوية (حركية، فنية، لغوية) جذب انتباه الطفل وتحفيزه على المشاركة. إضافة إلى ذلك، تلعب البيئة المادية المناسبة دورًا محوريًا، حيث يجب أن تكون آمنة، منظمة، ذات أركان تربوية متنوعة (للعب، القراءة، التمثيل، الرسم)، وجذابة بصريًا مع تهوية وإضاءة جيدة. هذه الخصائص تعزز الأمان والاستقلالية والتفاعل الاجتماعي. كما يُعدّ التواصل الفعال مع الأسرة وتبادل المعلومات وتعزيز السلوك الإيجابي لدى الطفل عبر الثناء والمكافآت الرمزية، عوامل حاسمة في تحقيق التكيف. أما مهارات التكيف لدى طفل الروضة، فهي مجموعة من القدرات النفسية والاجتماعية والسلوكية التي تمكّنه من الاستجابة الإيجابية لمتطلبات البيئة المدرسية، والتفاعل المتوازن مع المربية والأقران، والالتزام بالقواعد. التكيف ليس فطريًا بل عملية مكتسبة تدعمها الروضة والأسرة. تتأثر هذه المهارات بعوامل أسرية (توفير جو أسري مستقر، تشجيع الاستقلالية، تهيئة نفسية)، وعوامل مدرسية (حسن الاستقبال والدمج، أساليب تربوية تشجيعية، علاقة إيجابية مع المربية، أنشطة متنوعة، تنظيم القسم)، وعوامل شخصية (مستوى النضج الانفعالي، القدرة على ضبط الانفعالات، السمات الفردية، الخبرات السابقة). يتضمن التكيف لدى طفل الروضة ثلاثة أنواع رئيسية: التكيف النفسي (تحقيق التوازن الانفعالي والشعور بالأمان والطمأنينة)، والتكيف الاجتماعي (القدرة على التفاعل الإيجابي مع الآخرين، احترام القواعد، بناء علاقات إيجابية)، والتكيف الأكاديمي (التفاعل مع الأنشطة التعليمية، الانتباه، الاستجابة للتعليمات، اكتساب المهارات المعرفية الأولية). يمكن ملاحظة مؤشرات التكيف من خلال سلوكيات الطفل اليومية مثل التعاون، تحمل المسؤولية في المهام البسيطة، اتباع التعليمات والتوجيهات، التفاعل الإيجابي مع المربية، المشاركة بفاعلية في الأنشطة التربوية، وضبط السلوك والانفعالات. يُعدّ الانضباط الذاتي عنصرًا جوهريًا في تحقيق التكيف المدرسي، ويعرّف بقدرة الطفل على التحكم في سلوكه وانفعالاته وفق القواعد والمعايير دون الحاجة لرقابة دائمة. ينمو الانضباط الذاتي تدريجيًا عبر مراحل: تبدأ بالضبط الخارجي (الاعتماد على توجيه الكبار خوفًا من العقاب أو رغبة في مكافأة)، ثم الضبط الموجه (استيعاب القواعد والالتزام بها بوجود الكبار)، وصولًا إلى الضبط الذاتي (التزام نابع من قناعة داخلية)، وقد يبلغ مرحلة الانضباط المتكامل (استقلالية ومرونة في السلوك). اكتساب القيم التربوية (مثل احترام الآخرين، التعاون، الصدق، تحمل المسؤولية) يُعدّ أساسًا لترسيخ الانضباط، حيث تمثل هذه القيم الدافع الداخلي للسلوك المنضبط. كما يرتبط الانضباط ارتباطًا وثيقًا بقدرة الطفل على التحكم في انفعالاته، مما يمكنه من التعبير عن مشاعره بطرق مناسبة وتجنب السلوكيات العدوانية أو الانسحابية. تتأثر عمليتا

Summarized by © lakhasly.com

التكيف والانضباط بمجموعة من العوامل المتداخلة، أهمها دور الأسرة الذي يتجلى في التربية الوالدية الإيجابية القائمة على الحوار والتوجيه والحزم المعتدل، والمناخ الأسري المستقر المفعم بالحب والأمان الذي يدعم التوازن النفسي والانفعالي للطفل. أما دور الروضة فيتضح من خلال المنهج التربوي المتبع، الذي يجب أن يعتمد على اللعب الموجه والأنشطة الجماعية لتنمية التعاون والانضباط الذاتي. إضافة إلى ذلك، تُعد المربية عنصرًا أساسيًا؛ فهي شخص مؤهل تربويًا ونفسيًا لتربية الأطفال وتوجيههم، ويجب أن تتسم بالصبر والتفهم والاتزان الانفعالي والعدالة. علاقتها الإيجابية بالطفل (القائمة على الثقة والاحترام) ضرورية لتحقيق توافقه النفسي والاجتماعي. أخيرًا، البيئة المادية للروضة (المنظمة، الآمنة، ذات الأركان المتنوعة والتجهيزات المناسبة) تُعد بمثابة "المعلم الصامت" الذي يدعم راحة الطفل، أمانه، تنظيم سلوكه، ويسهل تكيفه. خلاصة القول، إن الاهتمام الجيد بمرحلة الطفولة المبكرة وتوفير الظروف المناسبة للاندماج والتكيف والانضباط الذاتي في رياض الأطفال، من خلال تضافر جهود الأسرة والروضة، أمر أساسي لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للطفل، وتنمية سلوكياته الإيجابية، مما ينعكس إيجابًا على مساره التعليمي والحياتي في المراحل اللاحقة.

Summarized by © lakhasly.com